

التناسب القرآني

أمير طلال النعيمي

Proportionality of the Qur'an

Amir Talal Al noaymy

The proportionality between the verses and Surahs of the Quran considers of related sciences that needs a scholar of multiple backgrounds in language, literature, history, interpretation and clear of mind ,in order to be able to search in the Qur'anic and proportionality ,the proportionality as a meaning is to understand the reasons for the arrangement between verses , Surahs, the wisdom of them ,and the proofs that indicate them , and the most important is the proper understanding for the Quran texts by understanding the proportionality of the Quran.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فإن التناسب والتناسق من أهم أركان الكلام القويم وابرز سمات الفصاحة والبلاغة، والقرآن أحرى أن يكون متناسبا وهو كلام الخالق العظيم، وعلم المناسبة من المواضيع الشيقة الجميلة التي تتعلق بكتاب الله عز وجل، وهو من صور التدوق الأسلوبى والبلاغى للقرآن وتفعيل التدبر والاعتناء بالقرآن واستخراج المعانى ثم البحث فى لوازمها واستخراج العبر والأحكام والمعانى السياقية التي قد لا تستقى من الجملة بمفردها بعيدا عن السياق.

وقد اخترت البحث فى هذا الموضوع وسبر أغواره وتعرفه لما فيه من جاذبية وجمال ولقلة الباحثين فيه وقلة شهرته ولحبي فى الاستزادة،

وقد قسمت الموضوع إلى أربعة مباحث كان الأول فى مقدمة العلم من التعريف، والموضوع، والفائدة، والنشأة، وكان الثانى فى أدلته، وأركانه وتعلقاته، وتضمن المبحث الثالث، أقسامه، وأنواعه، وكان المبحث الرابع فى آراء بعض العلماء فيه. وجعلت اختصاص البحث بماهية العلم وقواعده وتفرعاته والآراء فيه وما يتعلق بذلك.

واعتمدت فى البحث على بعض المصادر، والمراجع، فى علوم القرآن واللغة والبلاغة والتفاسير ومن الكتب التي كان لها الأثر الكبير فى عملى هو كتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، ومباحث فى التفسير الموضوعى للدكتور مصطفى مسلم، وغيرها، وقد أفدت كثيرا من هذه الكتب.

وكان البحث فى هذا الموضوع ممتعا شيقا وقد واجهت فيه بعض الصعوبات لقلة ما كتب فيه، واحتياج الموضوع إلى العلم بالبلاغة والتفسير وعلوم القرآن وغير ذلك.

ولا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساعد وأعان فى إنجاز هذا العمل المتواضع وجعلها الله فى ميزان حسناتهم ورزقهم الفردوس الأعلى برحمته انه قريب مجيب، واخص بالذكر د. إبراهيم محمود على جهده المتميز.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَوَالِدِيَّ وَمَنْ أَعَانَنِي وَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ أَعْمَالَ تَنَاسَبِ
الشُّكْرِ وَتَخَالَفِ الْكُفْرِ، وَرَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى تَنَاسَبِ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَإِنْ يَجْعَلَنِي
وَقَارِئُ بَحْثِي الْمَتَوَاضِعِ مِنَ الْمُتَّقِينَ الْمَخْلِصِينَ مَسْتَسْمِحًا الْعِذْرَ عَمَّا وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ
أَخْطَاءٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرَأَ.

أَمِيرُ طَلَالِ مُحَمَّدِ النَّعِيمِيِّ

المبحث الأول

علم المناسبة ماهيته، وأهميته، وتاريخه

المطلب الأول

تعريف علم المناسبة، وموضوعه

المناسبة لغةً: من النَّب وهو (اتَّصَلَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ) ^(١)، والنسب واحد الأنساب ... وهو القرابة وفلان يناسب فلان فهو نسيبه، أي قريبه، وبينهما مناسبة أي مشاكله، ونسبت الرجل أي ذكرت نسبه، وبابه صرّ ... وانتسب إلى أبيه أي اعتزى، وتَنَسَّب أي ادعى انه نسيبك ^(٢)، والنسب هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه، ... ومنه المناسبة في العلة في باب القياس وهي الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربتة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ^(٣).

والمناسبة اصطلاحاً: كما يقول الإمام البقاعي: ((علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزاءه، وهو سر البلاغة)) ^(٤)، أو هو: ((إدراك المقامات والأحوال المقتضية الإتيان بكل جزئية في موطنها الملائم لها مع بقية أخواتها)) ^(٥)، وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بأنها: ((الرابطه بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وبعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٤٢٣/٥، دار الفكر_بيروت، ١٩٧٩.

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ٤٧٩، المركز العربي للثقافة والعلوم_بيروت، د.ت.

(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: ٦١/١، دار الفكر_بيروت، ٢٠٠١.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: ٥/١، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

(٥) التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، مشهور موسى مشهور مشاهرة: ٥٥، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠١.

بما قبلها وما بعدها))^(١)، وقد أُطلق على التناسب عدة مصطلحات كالتناسق أو علم المناسبة أو الوحدة البنائية والوحدة العضوية والنظام والوحدة الموضوعية وغير ذلك^(٢).

المطلب الثاني

فائدة علم المناسبة

رأى علماء القرآن والتفسير بأن لعلم المناسبة أهمية كبيرة، وفوائد عظيمة ومن فوائده:

١. معرفة ارتباط أجزاء الكلام ببعضها، ((وإدراك الصلة فيما بين الآيات والآية والسورة وبين السور من أجل الوقوف على مقاصدها))^(٣)، قال السيوطي في الإتيان: ((وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء))^(٤).
٢. ويفيدنا علم المناسبة أيضاً دفع توهم وجود التنافر في المعاني والتباعد في المقاصد في آيات وسور القرآن، ورد شبهات المستشرقين وغيرهم حول الترتيب والتناسق^(٥)، فننبهر عند معرفة المناسبة بالمعاني الكامنة الفائقة الجمال ولا نملك إلا تنزيه الباري وتوحيده وتقوية الثقة بصدق الرسالة، قال الإمام البقاعي في نظم الدرر: ((وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف الإعجاز من طريقتين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها حسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب^(٦))).

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: ٥٨، دار القلم_دمشق، ٢٠٠٥.

(٢) للاستزادة ينظر: دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة_دراسة لغوية في ضوء علم

المناسبة، زهراء خالد سعد الله العبيدي: ١٤_١٨، مؤسسة الواحة_الموصل، ٢٠٠٧.

(٣) دلالات الترتيب: ٤٣.

(٤) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: ١٠٨/٢، المكتبة الثقافية_بيروت،

١٩٧٣.

(٥) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (القاهرة: ١٩٨٩): ٢٧/١.

(٦) التناسب القرآني عند الامام البقاعي قائم على مستويين أو ضربين من النظم الأول: النظم

التركيب الذي يتناول كل مظهر بلاغي في إطار الجملة القرآنية، والآخر هو النظم الترتيبي وهو

والأولى اقرب تناولا وأسهل ذوقا، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه... وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز. ثم إذا عرّف الفطن من ذلك إلى تأمل كل جملة بما تلتته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد فطن أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، وربما شككه ذلك وزلزل إيمانه وزحزح إيقانه... فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوقوف بأنه في الذروة من إحكام الربط كما كان في الأوج من حسن المعنى... فانفتح له ذلك الباب ولاحت من ورائه بوارق أنوار تلك الإسرار رقص الفكر منه طربا وشكر الله استغرابا وعجبا وشاط لعظمة ذلك جناحه فرسخ من غير مرية إيمانه^(١).

٣. ويفيد أيضا في فهم لطائف القرآن، وفهم معاني جديدة من خلال العلاقات والروابط حيث إن (أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)^(٢).

٤. ومن خلاله ندرك تناسق معاني القرآن والإعجاز البلاغي فيه عن طريق تدبير وتذوق أسرار ولطائف البلاغة في الآيات والسور، قال الإمام البقاعي في التناسب ((هو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك [أي معرفة مقصود السورة] في معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان

الذي لا يتناول من خصائص البيان إلا علاقات الجمل بعضها ببعض. ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد، ص ١٤٣_١٤٩، مكتبة وهبة_القاهرة، ١٤٢٤هـ.

(١) : ٨٧/١.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٦٥/١.

هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من النحو^(١).

٥. (وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب)^(٢).

٦. ويفيد في معرفة أسرار التشريع وحكم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة^(٣).

٧. ويُفَع من خلال علم المناسبة شبهة التكرار في القرآن الكريم (لان كل آية أو كلمة تأتي في السياق القرآني لتؤدي معنىً خاصاً بذلك السياق يناسبه من تعضيد المعنى وربط النظائر والأشباه واستخلاص العبر)^(٤)، وفهم أسرار واستخراج صور جديدة سواء في المعاني أو القصص.

٨. ومن فوائده أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها^(٥) ويفيد فهم الارتباط في إحسان تفسير القرآن بالقرآن وحل بعض ما اختلف في فهمه المفسرين وترجيح احد المعاني من خلال التمعن في السياق وسبب النزول ودقائق المعاني البلاغية للكلمات، قال الإمام البقاعي: (ومنفعته: التبحر في علم التفسير؛ فإنه يثمر التسهيل له والتيسير)^(٦).

(١) المصدر نفسه: ٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥/١.

(٣) علم المناسبات في ملتقى أهل التفسير، القسم العام، الملتقى العلمي القرآن، د. محمد بن عبد

العزیز الخضيری: www.tafsir.org/vb/forumdisplay للتفسير وعلوم القرآن

(٤) دلالات الترتيب: ٤٥.

(٥) علم المناسبات في القرآن: www.tafsir.org/vb/forumdisplay

(٦) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الإمام البقاعي: نقلا عن مجلة البيان، مقالة

بعنوان: علم المناسبات القرآنية موضوعه تطوره مكانته، د. عبد الحميد محمود غانم، العدد:

٢٠٢، جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٩. (من فوائده إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن وإثبات تعاضد المكي والمدني من خلالها)^(١)

١٠. والتناسب بشكل عام في القرآن يجعل القارئ يتطلع ويتشوف دائماً للمعاني المقبلة، ويدفع سامة الإطالة عن السامعين للتفسير.

١١. ومن فوائده معرفة درجات العلماء وموازن علمهم حيث يعرف من خلال هذا العلم المستوى العلمي لمن يخوض في ذلك، يقول الزركشي: ((واعلم أن المناسبة علم شريف [لتعلقه بكتاب الله ﷻ] تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول))^(٢)، حيث لا يمكن لأي شخص الخوض فيه وإنما هو خاصة للخاصة من العلماء ولذا فإن هذا العلم ما خاض غماره إلا القليل من العلماء، قال في البرهان: ((وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته))^(٣).

تنبيه

وقد رأى الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) انه لا فائدة من علم الناسبات لأن العلماء جاءوا فيه بتكلفات وتعسفات غير مقبولة، وهي من قبيل الرأي المنهي عنه في كتاب الله، فقال: ((وما اقل نفع مثل هذا وانزر ثمرته وأحقر فائدته))، بل ورأى انه قد يكون من فتح أبواب الشك، وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض^(٤)، وسيأتي تفصيل في المبحث الرابع بعون الله تعالى.

المطلب الثالث

نشأته وتطوره

(١) دلالات الترتيب: ٤٣. و ٤٦.

(٢) البرهان: ٦١/١.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢/١.

(٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد ابن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ولجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء: ١/١٧١-١٧٤، ط٣، دار الوفاء_ المنصورة، ٢٠٠٥. ونقله د. مصطفى مسلم بلفظ مقارب من كلام الشيخ محمد بن عبد الله الغزنوي (ت: ١٢٩٦هـ) من تعليقاته على تفسير: (جامع البيان في تفسير القرآن)، ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: ٦٢-٦٥.

جاء في البرهان للزركشي: ((وقال الشيخ أبو الحسن الشهرستاني^(١): أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري^(٢) وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة))^(٣).

ولكن أكد الإمام البقاعي على قدم علم المناسبات القرآنية، وانتشاره بين الصحابة والتابعين، واعتمادهم إياه في فهم أي الكتاب الحكيم، وقال في كتابه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور): ((وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقيق مناهج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص هذا العلم حتى انعجم على الناس، وصار إلى حد الغرابة كغيره من الفنون))^(٤). وما يؤكد قول البقاعي ما روي من موافقة بعض الصحابة للقرآن بالسليقة قبل أن يسمعوا الآية.

((على أن أول من أفرد علم المناسبات القرآنية بالتصنيف هو (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي) النحوي الحافظ المتوفى (٨٠٧ هـ) صاحب (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن). و(ملاك التأويل)، وهو شيخ أبي حيان (٧٥٤ هـ) صاحب (البحر المحيط))^(٥).

وقال الدكتور محسن عبد الحميد: ((إن القاضي عبد الجبار بن أحمد، والزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] وغيرهما من مفسري المعتزلة كانوا يذكرون أحيانا سبب مجيء آية بعد

(١) هو علي بن ابي بكر بن وضاح المحدث الشاعر الزاهد والفقير الحنبلي (ت: ٦٧٢ هـ)

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الشافعي (ت ٣٢٤ هـ).

(٣) : ٦٢/١ - ٦٣.

(٤) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، نقلا عن مجلة البيان: علم المناسبات القرآنية موضوعه تطوره مكانته، د. عبد الحميد محمود غانم، العدد: ٢٠٢.

(٥) مجلة البيان: العدد: ٢٠٢.

آية، ولكنهم لم يتخذوا منه موضوعاً قائماً بذاته ولم يحاولوا أن يربطوا بين جميع آيات القرآن من هذه الناحية ربطاً بلاغياً...))^(١).

وقال الإمام أبو بكر ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) في علم المناسبة: ((ارتباط أي القرآن ببعضها حتى تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطولة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه)) ثم جاء الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في (تفسير مفاتيح الغيب) ليعتني بهذا العلم بعد أن شعر بأهميته وإعراض العلماء عنه فحرص على أن يتكلم عن النظم والترتيب كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

كتب الإمام أبو الحسن الحرالي المغربي (ت ٦٣٧هـ) في علم المناسبة تفسيره المسمى: (مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل) والذي نقل عنه الإمام برهان الدين بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) الكثير من المناسبات واللطائف البلاغية في تفسيره: (نظم الدرر في تناسب الآي والسور).

وقد تكلم الإمام الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) في تفسيره (روح المعاني) عن كثير من المناسبات، وجاء بعده الشيخ عبد الحميد الفراهي الهندي (تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان)، والشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ) في (تفسير المنار)، ثم سار على نهجه تلميذه محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، وبعدهم الشيخ محمد مصطفى المراغي وفي (تفسير المراغي)، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي في تفسيره (التحرير والتنوير).

وتفنن سيد قطب في المناسبات في تفسيره المسمى (في ظلال القرآن)، وسعيد حوى في تفسيره (الأساس في التفسير)، وكان محمد علي الصابوني ممن عرض المناسبة ومواضيع السور بشكل سهل مختصر جداً في تفسيره (صفوة التفاسير).

وقد تحدث عدد من العلماء عن التناسب في كتبهم ومنهم كمال الدين بن عبد الواحد الزملكاني الشافعي (ت ٦٥١) في كتابه (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن)،

(١) الرازي مفسراً، د. محسن عبد الحميد: ٢٣٦، دار الحرية للطباعة - بغداد: ١٩٧٣.

وبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) وجمال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في عدد من الكتب (أسرار التنزيل: والمسمى: قطف الأزهار في كشف الأسرار)، (تناسق الدرر في تناسب السور)، (الإتيان في علوم القرآن)، (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع).

وسار على هذا النهج في الكتابة عدد من المعاصرين من أشهرهم محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) والذي أسس لهذا العلم في كتابه، ومصطفى صادق الرافعي في كتابه إعجاز القرآن، وعبد الله الغمري في كتاب (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) وعدد آخر من العلماء والمتخصصين في التفسير وعلوم القرآن. وقد توالى التأكيد على هذا العلم في عصرنا وتفنن فيه كثير من العلماء حتى صار اليوم من العلوم التي اشتهرت بين العلماء ولا غنى للمفسر عنها وعن معرفتها لأنها أصبحت من مقتضيات التفسير في هذا العصر.

المبحث الثاني

علم المناسبة أدلته، وأركانها ٥ قاته

المطلب الأول

مشروعية علم المناسبة وأدلته

١. أن الله أمر بتدبر القرآن فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(١)، وقال عز من قائل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٣)، البحث في التناسب وعبره وجماليات الترتيب من أوجه التدبر في كتاب الله، ومن العوامل المعينة عليه.

٢. وصف الله القرآن بأنه أحسن الحديث: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا فَيُفَسِّرُهُ مِنَ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ ... ﴾^(٤) (كون القرآن أحسن الحديث، إما أن يكون أحسن الحديث بحسب لفظه أو بحسب معناه، القسم الأول: أن يكون أحسن الحديث بحسب لفظه وذلك من وجهين: الأول: أن يكون ذلك الحسن لأجل الفصاحة والجزالة، الثاني: أن يكون بحسب النظم في الأسلوب، وذلك لأن القرآن ليس من جنس الشعر، ولا من جنس الخطب، ولا من جنس الرسائل، بل هو نوع يخالف الكل، مع أن كل ذي طبع سليم يستطيعه ويستلذه، القسم الثاني: أن يكون كونه أحسن الحديث لأجل المعنى، وفيه وجوه: الأول: أنه كتاب منزّه عن التناقض، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(النساء: ٨٢)، ومثل هذا الكتاب إذا خلا عن التناقض كان ذلك من المعجزات، الوجه الثاني: اشتماله على الغيوب

(١) سورة محمد: ٢٤.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

(٣) سورة ص: ٢٩.

(٤) سورة الزمر: ٢٣.

الكثيرة في الماضي والمستقبل، الوجه الثالث: أن العلوم الموجودة فيه كثيرة جداً (...)(^١).

٣. يقول الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (^٢)، والرتلُّ حُسْنٌ تَنَاسَقَ الشَّيْءُ وَأَتَتْظَامِهِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ (^٣)، وَرَتَّلَ الْكَلَامَ أَحْسَنَ تَأْلِيفِهِ وَأَبَانِهِ وَتَمَهَّلَ فِيهِ ...، والترتيل التحقيق والتبيين والتمكين ورتلته ترتيلاً بعضه على أثر بعض (^٤)، ((والترتيل يوصف به الكلام إذا كان حسن التأليف بين الدلالة . واتفقت أقوال أئمة اللغة على أن هذا الترتيل مأخوذ من قولهم : ثَغَرَ مَرْتَلًا وَرَتَّلَ ، إذا كانت أسنانه مفلجة تشبه نور الأَقْحوان)) والرتلُّ صف من الجنود عميق متراص، ورتل السيارات: مجموعة من السيارات تسير في صف (^٥)، والتناسب تأكيد لهذا التابع والاصطفاف الجميل في القرآن، وهذا دليل على تناسق القرآن وتناسبه. والله اعلم.

٤. إن الله ذم الذين اتخذوا القرآن عضين فقال: ((الَّذِينَ جَاءُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)) (^٦)، والتعضية: التجزئة ((واحدها عضة، من عضيت الشيء تعضية أي فرقته، وكل فرقة عضة)) (^٧). ويقول الإمام البقاعي في تفسير الآية: ((قسموا القول فيه والحال أنه جامع

(١) محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: ٢٥٢/١٣.

(٢) الفرقان: ٣٢.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرِّيدي، مادة: (ر ت ل).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرِّيدي، مادة: (ر ت ل).

(٥) المنجد في اللغة والأعلام، كرم البستاني، بولس موتر، وآخرون: ٢٤٨، ط: ٩، دار المشرق_بيروت، ١٩٧٨.

(٦) سورة الحجر: ٩١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ٣٩/١٠، تحقيق: سالم مصطفى البديري، دار الكتب العلمية_بيروت، ٢٠٠٠.

المعاني، لا متفرق المباني، منتظم التأليف أشد انتظام متلائم الارتباط أحكم التتام))، ومن التجزيء للقرآن تجزيء معانيه، ومن تجزيئه نفي تناسقه وترابطه. والله اعلم.
٥. روى ابن أبي شيبة في مصنفه^(١) وأبو نعيم الاصبهاني^(٢) من قول التابعي مسلم بن يسار: ((إذا حدثت عن الله حديثاً فأمسك فاعلم ما قبله وما بعده)). [لأن المعاني في القرآن مترابطة متسلسلة].

٦. إقرار العلماء إن القرآن معجز بسبب أسلوبه، والتناسب من الأسلوب^(٣). قال الإمام الفخر الرازي: ((ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك))^(٤).

المطلب الثاني

أركان علم المناسبة وشروطه

لعلم المناسبة ثلاثة أركان هي: المفسر، والآيات والسور، والمناسبة، ولكل من هذه الأركان شروط يجب توفرها لتكون المناسبة مقبولة مستساغة، فلهذا تنقسم الشروط في علم المناسبة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: شروط المجتهد في علم المناسبة عند من أجازه

أ- أن يكون متمكناً من أدوات التفسير وهي خمسة عشر علماً ذكرها السيوطي:

١. العلم باللغة العربية وأساليبها، لان بها يعرف شرح مدلولات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع...

٢. والنحو: لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره...

٣. التصريف: لان به تعرف الأبنية والصيغ...

(١) باب ما قالوا في البكاء من خشية الله: ٢٣١/٧.

(٢) حلية الأولياء: ٢٩٢/٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٥/١.

(٤) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: ١١٢/٧.

٤. الاشتقاق: لان الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمرسح هل هو من السباحة أم من المرسح.
٥. علم المعاني: لأنه تعرف به خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى
٦. علم البيان: لأنه تعرف به خواص الكلمة من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.
٧. علم البديع: لأنه يعرف به وجوه تحسين الكلام...
٨. علم القراءات: لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن وترجيح بعض القراءات المحتملة على بعض.
٩. أصول الدين: بما في القرآن من الآية الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز.
١٠. أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.
١١. أسباب النزول والقصص: إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية فيه بحسب ما أنزلت فيه.
١٢. الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.
١٣. الفقه.
١٤. الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.
١٥. علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الإشارة بحديث من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم^(١).
- وجاء في كتاب دراسات في التفسير ورجاله^(٢):**
١٦. معرفة عادات العرب
١٧. أن تكون له معرفة بأحوال أهل الكتاب في الجزيرة العربية
١٨. أن يكون عالي التدقيق النظر قوي الفهم واسع الإدراك

(١) ينظر: الإتيان: ٢/١٨٠-١٨١.

(٢) أبو يقضان عطية الجبوري: ٤٨-٤٩، ط: ٢، دار الحرية- بغداد، ١٩٧٧.

ب- وينبغي أن يكون الباحث ذا حس مرهف ونفس شفافَة وذكاء لَمَّاح^(١).

وقد لخص البقاعي القول في شروط المفسر بعلم المناسبة قائلاً: ((وطريقة السلوك

في تحصيله [أي علم المناسبة]: مجُ جميع فنون العلم^(٢))).

ت- ويحسن أن يكون عالماً بمقاصد السور القرآنية وأغراضها العامة ولهذا يقول

البقاعي: ((وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ،

ويفيد ذلك في معرفة المقصود من جميع جملها ، فلذلك كان هذا العلم في غاية

النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من النحو^(٣))).

ثانياً: في شروط المناسبة المقبولة

١. أن تكون دقيقة المعنى^(٤).

٢. أن تكون منسجمة مع السياق^(٥)، تؤدي دوراً في فهم مقصود السورة.

٣. أن تتفق مع سبب النزول، لأنه لا يجوز في المناسبة أن تخالف سبب النزول.

٤. أن تكون متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية^(٦).

٥. أن تكون لطيفة المعنى بعيدة عن التكلف المذموم.

ثالثاً: شروط في الآيات

وهذا الشرط قال به الإمام العز بن عبد السلام، والشرط هو أن تكون المناسبة في

أمرٍ متحدٍ أوله بآخره، إذ قال فيه: ((المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط

الكلام أن يقع في أمرٍ متحدٍ مرتبطٍ أوله بآخره^(٧)))، فيقتضي كلامه أن المناسبة في

غير هذا تكون متكلفة غير سائغة، ولهذا فهو يقول: ((ومن ربط ذلك فهو متكلف بما

لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصاب عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه^(٨))).

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: ٦٥، ط: ٤، دار القلم_دمشق، ٢٠٠٥.

(٢) نقلاً عن: مجلة البيان: العدد ٢٠٢.

(٣) نظم الدرر: ٥/١.

(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٨٩، ط: ٣٥، مؤسسة الرسالة_بيروت، ١٩٩٨.

(٥) المصدر نفسه: ٨٩.

(٦) المصدر نفسه: ٨٩.

(٧) البرهان: ٦٣/١.

(٨) المصدر نفسه: ٦٣/١.

المطلب الثالث

علاقة علم المناسبة بعلم البلاغة

يقول عبد الحميد الفراهي في كتابه دلائل النظام: ((وربما يحط عندك قدر خطيب مصقع أتى بفنون من البلاغة وأثر في النفوس بخلاصة بيانه لمحض أنه ذهل عن ربط الكلام فهام من وادٍ إلى وادٍ، مع أنه معذور لأنه ألقى خطبته ارتجالاً ولم يعمل فيها النظر والروية، وما مؤاخذاتك لذلك الخطيب إلا لأن الكلام البليغ لا يحتمل سوء الترتيب، فإذا كان الأمر كذلك، أليس من الموقن بإعجاز القرآن أن يثبت حسن نظمه ولحكام ترتيبه وتناسق آياته وسوره))^(١)

ويقول الدكتور حكمت الحريري: ((ومعلوم بالبداهة أن حسن الترتيب من أكبر محاسن الكلام البليغ، ونحن نعتقد بأن القرآن معجزٌ فهل نرضى بأن يكون عارياً عن حسن الترتيب والتناسق))^(٢).

وقد وصف البقاعي هذا العلم فقال: ((لقد العلوم أمراً، وأخفاها سراً، وأعلاها قدراً؛ لأنه في الحقيقة إظهار البلاغة من الكتاب العزيز، وبيان ذلك في كل جملة من جملة؛ فإن البلاغة مناسبة المقال لمقتضى الحال))^(٣)

ويقول أيضاً في التناسب: ((هو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال))^(٤)

وقال بدر الدين الزركشي: ((من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض، لئلا يكون منقطعاً))^(٥).

(١) التناسب في أسلوب القرآن الكريم د.حكمت الحريري:

www.tafsir.org/vb/forumdisplay ملتقى أهل التفسير، القسم العام، الملتقى العلمي

للتفسير وعلوم القرآن، نقلا عن دلائل النظام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجلة البيان، العدد: ٢٠٢

(٤) نظم الدرر: ٥/١.

(٥) البرهان: ٦٢/١.

إن علم التناسب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم البلاغة؛ لكونه يعتمد على العديد من مباحثها في قيامه وفي فهم المناسبة عن طريق التعليل بالعبر البلاغية كمباحث الملائمة، حسن النسق، ومؤاخذة المعاني، والتكرار، والاستطراد، والمقابلة، والانتقالات، ومراعاة النظر، وبراعة الاستهلال، وحسن المطلع وحسن التخلص أو الانتقال من فن إلى فن، ومناسبة المعاني والألفاظ، والبعد عن التناثر، وحسن التأليف، وكذا فإنه يعتمد على نظرية النظم التي أرسى أسسها عبد القاهر الجرجاني، وعليه فيكون التناسب اعم من النظم (فكل تناسبا نظم، وليس كل نظم تناسبا ... وعلم التناسب يتناول كل أحوال البيان التركيبية والترتيبية)^(١).

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: (إن الجرجاني عندما تكلم في فصاحة القرآن ونظمه في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (إسرار البلاغة) لم يصرح بان مجيء هذه الآية بعد تلك الآية دليل إعجاز، واستنبط الفخر الرازي من قول الجرجاني بالفصاحة قضية الترتيب وجعلها قضية بلاغية خاصة، وقصر اصطلاح النظم عليها واستدل بها على إعجاز القرآن ... فلعل الذين ساروا على هذا التصور وعللوا إعجاز القرآن بالنظم كانوا يعنون بالنظم (ما يتصل بتركيب الكلام من حيث خصائصه وكيفياته أو يعني مطلق الأسلوب)^(٢).

ومن العلماء من جعل التناسب احد المباحث المندرجة تحت مبحث الأسلوب، قال صاحب التحرير والتنوير: (ومن أساليبه ما أسميه بالتفنن وهو بداعة تنقلته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتنظير والتذييل والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنباً لنقل تكرير الكلم وكذلك الإكثار من أسلوب الانتقالات المعدود من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية فهو في القرآن كثير . . . وفي هذا التفنن والتنقل مناسبات بين المنتقل منه والمنتقل إليه هي في منتهى الرقة والبداعة بحيث لا يشعر سامعه وقارئه بانتقاله إلا عند حصوله)^(٣).

(١) ينظر: الإمام البقاعي ومنهاجه، ص ١٤٠.

(٢) الرازي مفسراً: ٢٣٦.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ١/١١٦، دار سحنون_تونس، ١٩٩٧.

((والفرق بين الأسلوب والنظم: أن دائرة الأسلوب أوسع واشمل ولا يدرك الأسلوب بالجملة الواحدة بينما النظم يمكن إدراكه في الجملة الواحدة وحتى في الكلمة الواحدة))^(١).

وجعل الإمام القرطبي (الأسلوب) منفصلا عن التناسب في سرده لأوجه الإعجاز، فقال في موضع: ((ومنها: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.))، وقال في موضع آخر من أوجه الإعجاز: ((ومنها: التناسب في جميع ما تضمنه القرآن ظاهرا وباطنا من غير اختلاف، قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢))).^(٣)

ومن جانب آخر فإن علم المناسبة تنزيل فعلي لقواعد البلاغة واستخراج لدرر القرآن البيانية والإعجاز البياني في القرآن الكريم، يقول ابن عاشور: ((ومن أساليبه ما أسميه بالتفنن وهو بداعة تنقلته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتنظير والتذليل والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنباً لثقل تكرير الكلم وكذلك الإكثار من أسلوب الالتفات المعدود من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية فهو في القرآن كثير ثم الرجوع إلى المقصود فيكون السامعون في نشاط متجدد بسماعه وإقبالهم عليه وفي هذا التفنن والتنقل مناسبات بين المنتقل منه والمنتقل إليه هي في منتهى الرقة والبداعة بحيث لا يشعر سامعه وقارئه بانتقاله إلا عند حصوله. وذلك التفنن مما يعين على استماع السامعين ويدفع سامة الإطالة عنهم فأن من أغراض القرآن استكثار أزمان قراءته كما قال تعالى (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن) فقله (ما تيسر) يقتضي الاستكثار بقدر التيسر وفي تناسب أقواله وتفنن أغراضه مجلبة لذلك التيسير وعون على التكثير

المطلب الرابع

علاقة علم المناسبة بالإعجاز

^(١) مباحث في إعجاز القرآن: ١٣٣.

^(٢) النساء: ٨٢.

^(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٥٤/١.

ذكر الإمام القرطبي في وجوه إعجاز القرآن: ((ومنها: التناصب في جميع ما تضمنه القرآن ظاهرا وباطنا من غير اختلاف، قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢])^(١).

وقال الإمام الفخر الرازي في سورة البقرة: ((ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والدَّئِبُ للطرف لا للنجم في الصغر))^(٢)

وقال الإمام البقاعي: ((وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك انه يكشف الإعجاز من طريقين: احدهما: نظم كل جملة على حياها حسب

(١) الجامع لإحكام القرآن: ٥٤/١.

(٢) التفسير الكبير: ١١٢/٧ ؛ لإتقان: ١٠٨/٢.

التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب ... الخ))^(١).
وقال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: ((إن القرآن تقرأه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جملة وآياته، وجاء آخره مساوفاً لأوله، وبدا أوله موافقاً لآخره))^(٢).

ويقول سيد قطب في تفسيره: (والتناسق المطلق الشامل الكامل هو الظاهرة التي لا يخطئها من يتدبر هذا القرآن أبداً . . . ومستوياتها ومجالاتها ، مما تختلف العقول والأجيال في إدراك مداها . ولكن كل عقل وكل جيل يجد منها - بحسب قدرته وثقافته وتجربته وتقواه - ما يملك إدراكه، ... تتجلى هذه الظاهرة [ظاهرة عدم الاختلاف أو ظاهرة التناسق] ابتداء في التعبير القرآني من ناحية الأداء وطرائقه الفنية، ... وإذا كان الفارق بين صنعة الله وصنعة الإنسان واضحاً كل الوضوح في جانب التعبير اللفظي والأداء الفني، فإنه أوضح من ذلك في جانب التفكير والتنظيم والتشريع)^(٣).

إن ظهور أو فهم المناسبة ليس من مقتضيات وشروط كون القرآن بليغاً معجزاً، وإنما هي من مظاهر وأوجه الإعجاز والبلاغة حيث إن التناسب في القرآن بشكل عام من أوجه إعجاز القرآن ولكن ليس مناسبة آية لآية بعينها من الإعجاز أولاً: لأن استخراج المناسبة أمر اجتهادي لا يمكن الجزم بأن المناسبة الفلانية هي مراد الله عز وجل من وضع الآية الفلانية في المكان الفلاني، وثانياً: لأن المجتهدين يمكنهم أن يستخرجوا عدة مناسبات في الآية الواحدة وكلها قد تكون دقيقة السبك لطيفة المعنى منسجمة مع السياق وهي تعتمد على اجتهاد المفسر ومدى تذوقه للإعجاز والبلاغة؛

(١) نظم الدرر: ٧/١.

(٢) مناهل العرفان: ٥٣/١.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٧٢١/٥/٢، الطبعة الشرعية: ٣١، دار الفكر_بيروت، ٢٠٠٢.

ولهذا يقول الأستاذ مناع القطان: ((ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليس أمراً توقيفياً ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن))^(١)، والله اعلم. ويجعل بعض الذين تكلموا في التفسير والمناسبة التناسب من مظاهر الإعجاز البياني ومنهم د. عائشة بنت الشاطي وغيرها.

المبحث الثالث

علم المناسبات أقسامه ، وأنواعه

المطلب الأول

أقسام المناسبة من حيث الظهور والخفاء

وتتقسم المناسبات على هذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

١. ظاهرة: لظهور الارتباط في الآية لتعلق الكلام بعضه ببعض فلا يتم المراد إلا بالثاني الذي قد يكون تأكيداً لما قبله أو تفسيراً أو اعتراضاً أو بدلاً.
٢. غير ظاهرة: بان تظهر كل جملة مستقلة عن الأخرى، فنبحث عن قرينة لفظية كالعطف ليوصلنا إلى المناسبة، أو قرينة معنوية كالنتظير [من إلحاق النظير بالنظير]، أو المصادمة [وبضدها تتبين الأشياء]، ورغم انه جامع وهمي فإنه يثبت تعلقاً ولو بسيطاً بالعرضيات بين الآيات المتتالية، ومن ذلك أيضاً الاستطراد وحسن التخلص، وحسن المطلب.
٣. المشكلة: وهي ما أشكلت وتعسر جدا فهم مناسبتها لما قبلها فتحتمل إلى نظر دقيق ومعرفة بالسياق من أول السورة إلى نهايتها^(٢).

أشكال والروابط بين الآيات والسور

إن المفسر الذي يريد أن يستخرج المناسبة يحتاج أولاً إلى تتبع العناصر والروابط المختلفة التي تربط بين الآيات فليست كل الآيات مرتبطة ببعضها بأسلوب واحد

(١) مباحث في علوم القرآن: ٨٨.

(٢) البرهان: ٦٦/١ - ٦٧، الإتيان: ١٠٨/١ - ١١١.

فأحيانا يكون الرابط حسيا، عن طريق حروف المعاني أو شبهها في اللغة العربية، وقد يكون الرابط معنويا، أو خياليا، أو يكون الرابط فيها عقليا كالتلازم الذهني [وهو التلازم البين بين شيئين فلا يُصَوَّرُ احدهما في الذهن حتى يتصور الآخر]، ومنه تلازم السبب والمسبب في الذهن، وتلازم العلة والمعلول، وتلازم النظيرين، والنقيضين، والضدين، والتلازم الخارجي^(١).

وكما أن هنالك بعض العلاقات الرابطة بين السور يمكن معرفة التناسب عن طريقها:

كالتناسب على أساس التفصيل بعد الإجمال
والتناسب على أساس الدليل والبرهان
والتناسب على أساس السبب والنتيجة
والتناسب على أساس السؤال والاستفسار
والتناسب على أساس التقابل والوصف
والتناسب على أساس التكميل والتوضيح
والتناسب على أساس التعجب والإنكار
والتناسب على أساس التعليل والتخصيص
أو على أساس التأكيد^(٢)

(١) ينظر: البرهان: ٦٢/١ ، الإتيان: ١٠٨/٢.

(٢) ينظر: التناسب القرآني عند الإمام البقاعي: ١٣٠.

المطلب الثاني

أنواع المناسبة

تكلم الباحثون في علم المناسبة عن الكثير من أنواع الترابط بين والتناسب بين الآيات والسور في القرآن فمنها ما كان سهلا قريبا ومنها ما كان متكلفا بعيدا جدا، وفيما يأتي بعض الأنواع المذكورة للتناسب:

التناسب بين الآية وما قبلها مباشرة .

التناسب بين الآية وما قبلها عموما .

التناسب بين الآية وما قبلها وما بعدها من الموضوع نفسه.

التناسب بين الآية وأول السورة.

التناسب بين جزء الآية وصدورها .

التناسب بين ختام الآية وصدورها .

التناسب بين صدر الآية وخاتمة التي قبلها مباشرة .

التناسب بين ختام الآية والآية التي قبلها مباشرة .

التناسب بين جزء الآية وما قبلها من الآيات عموما.

التناسب في ارتباط نجوم السورة الواحدة بعضها ببعض.

التناسب بين أوائل السور وأواخر ما قبلها.

التناسب بين آخر السورة وأولها.

التناسب بين مجموعة سور^(١).

المناسبة في مراعاة أحوال المخاطبين^(٢)، لأن القرآن يخاطب الناس بما يفهمون.

مناسبة الفاصلة أو مناسبة المقاطع بين الآيات^(١).

(١) ينظر: التناسب القرآني عند الإمام البقاعي: ٨٨-١٦٤.

(٢) ينظر: التناسب عند الإمام البقاعي، مجلة البيان: العدد: ٢٠٢، ملتقى أهل التفسير: علم

المناسبات في القرآن الكريم.

مباحث في علوم القرآن: ٨٩.

وتناسب الجرس والإيقاع الصوتي في الآيات لموضوع السورة وسياقها ومناسبة الألفاظ في الآية، وبين الآيات^(٢).

كما أن هنالك تناسبا في الظواهر السياقية كالتقديم والتأخير والحذف والذكر والتكرار والتعريف والتكبير والجمع والإفراد والتناسب أيضا بين اللفظ والمعنى^(٣) في اختيار كلمة دون أخرى مرادفة لها.

ثم إن هنالك نوعا آخر من التناسب لم يذكره كثير من الباحثين في هذا العلم رغم أهميته وهو التناسب المضموني^(٤) وهو مضامين الآيات وتناسب ما في القرآن في مجمله من أخبار وعلوم وتضافرها وعدم تناقضها

وهنالك الكثير من أبحاث وأطاريح الماجستير والدكتوراه وغيرها مما يتناول التفسير الموضوعي أو التفسير العلمي أو تناول الآيات التي تتحدث في مسألة جزئية معينة بلاغيا كان الموضوع أو فقها أو فكريا أو غير ذلك ليخرج الباحث في النهاية مندهشا لدقة التناسب والتوافق بين الآيات ووحدة المعنى وتأديتها إلى أدق المعاني العلمية وانتفاء التناقض أو التنافر فيها

(١) ينظر: الإتيقان: ٩٩/٢، نقل كلام شمس الدين الصائغ الذي قال: ((اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، كتقديم المعمول على العامل ... أو معمول على آخر ... أو تقديم خبر كان على اسمها ... الخ))، وينظر: كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه: ١٤٨-١٤٩، دار التربية-بغداد.

(٢) ينظر: الإتيقان: ١١٥/٢، وبحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني، من أسرار البيان القرآني، د. حسام سعيد النعيمي: ١٥٢-١٦٠، المعقود بمدينة السلام بغداد، ١٩٩٠.

(٣) ينظر: التناسب القرآني عند الإمام البقاعي: ١٧٣ وما بعدها .

(٤) وقد رأيت أهمية الكلام عنه في هذا الموضوع رغم انه ليس من النتائج المباشرة لمناسبة آية لآية قبلها أو بعدها ولا بين السور ولكنه التناسب في مضامين آية أو آيات مع غيرها سواء في آية قريبة منها أو بعيدة عنها

وهذا يرد كل جاهل أو متقول يريد أن يطعن في القرآن بدعوى التناقض وقد تصدى العلماء قديما وحديثا لكل مدعي التناقض وبينوا شبههم.

المطلب الثالث

الوحدة الموضوعية، وهدف السورة

والوحدة هي حالة الموضوع الكلي الذي عرضت له قضايا خاصة تتألف في معاني تتعلق بالموضوع العام، وتعرف بطريق النظر في السورة كوحدة مؤتلفة تترايط أجزاءها وتتماسك معانيها في سياق واحد ليكون وحدة منها ذات موضوع واحد لا تتافر بينه ولا اختلاف^(١)، (ومعرفة الوحدة الموضوعية يكون من البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة ليظهر ما فيها من معان خاصة تتعلق بالموضوع العام)^(٢).

قال البقاعي في علم المناسبة: ((وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها. ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فذلك كان هذا العلم بغاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة البيان من النحو))^(٣) لذا فمعرفة أهداف السورة وأغراضها احد أعمدة علم التناسب حيث يعتمد في المناسبات على فهم الموضوعات الرئيسية التي سيقى السورة لبيانها عن طريق تتبع المعاني الإجمالية فيها ثم عن طرق ذلك يمكن فهم الغرض من سرد القصص، والأمثال، والاستطراد، وغير ذلك، وهذا كله يصب في تأكيد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

وقد نقل البقاعي في تفسيره من كلام الإمام أبو الفضل المالكي ما نصه: ((الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر إلى الغرض الذي

(١) ينظر: الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، عبد الغفار عبد الرحيم: ٢٠٤، المركز العربي للثقافة والعلوم_ القاهرة، ١٩٨٠.

(٢) ينظر: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي: ٢٩، ط: ٢، دار التفسير_ الزقازيق، ١٩٧٠.

(٣) نظم الدرر: ١/٥.

سيقت من له السورة، وتنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما تستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة سورة والله الهادي))^(١).

ويقول الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم): ((السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقتضي بأن يكون هذا النحو من الدرس [أي في عرض خط سير الآية وغايتها] هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء وجزء منه . هي تلك الصلات المبنوثة في مثاني الآيات ومطالعها ومقاطعها . إلا بعد أن يُحكّم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون مواناً له على السير في تلك التفاصيل عن بيّنة))^(٢).

((إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلّق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد كما تتعلّق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وانه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية))^(٣).

وذكر السيوطي في كتابه أسرار ترتيب القرآن: ((أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، واطناب لإيجازه وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع جملات الفاتحة...)) ((وقد كتب في هذا المبحث كثير من العلماء حتى الذين لم يُعهد عنهم الكلام في التناصب وعلى رأسهم الإمام ابن تيمية في كتابه دقائق التفسير، وتلميذه ابن القيم في

(١) نظم الدرر: ١/١١٠.

(٢) النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز: ١٣٧، طبعة جديدة، دار القلم دمشق، ٢٠٠٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٧.

تفسير القيم، كما كتب فيه من المعاصرين الإمام محمد عبده في تفسير المنار، وتلميذه محمد رشيد رضا وافرد له بحثاً خاصاً في كتابه (الوحي المحمدي) (١)، ومحمد علي الصابوني في كتابه صفوة التفاسير، وقد أكد الشيخ عبد المتعال الصعيدي في كتابه (النظم الفني في القرآن) فكرة الوحدة الموضوعية ورد على مزاعم المستشرقين (٢).

وقد أبدع سيد قطب في هذا الفن وابتكر مصطلح المحاور التي تنتظم السورة والآيات لتحقيقه في السور وتتنظم السور لتحقيقه في القرآن عامة بحيث تحتبك المحاور بعد تعدد خيوطها وتشعبها فيما بينها كالعقد لتؤدي إلى الهدف الأساسي، ومن المحاور التي تردت في كلامه محور العقيدة ومحور العبادة بحيث أن كل ما يأتي في السياق من معاني وقصص إنما يكون هدفه تحقيق الغاية والهدف من السورة ولهذا أيضاً يقال انه لا تكرر في القرآن.

وقد اعتبر الدكتور مصطفى مسلم علم المناسبة احد ألوان التفسير الموضوعي فقال: ((حيث يبحث هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هذا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة.

وقد اتخذ الآن الأخذ بالتناسب أشكالاً أكثر تهذيباً عمليةً وبعداً عن التكلف بالتركيز على العبرة والمحاور الأساسية للسورة والاختصار بما يؤدي الهدف ويسهل الفهم ثم الانطلاق إلى المعاني الأخرى في القرآن والعبر الحرفية بعد البدء بالعبر الإجمالية ويلاحظ هذا جلياً عند الإمام محمد عبده في تفسير المنار وسعيد حوى وكتاب الأساس في التفسير وسيد قطب، ومحمد علي الصابوني، وغيرهم.

وطريقة البحث في هذا اللون هو: أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي، أو أهدافها الرئيسية، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع

(١) محمد عبده ومنهجه في التفسير: ٢١٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨.

الأساسي للسورة ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة بين السور المكية والمدنية، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع والآيات في السورة))^(١). ويقول الأستاذ محمد عبد الله دراز وهو يتكلم عن السورة التي نتناول أكثر من معنى واحد: (وأنا لك زعيم بأنك لن تجد ألبته في نظام معانيها أو مبانيتها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى ولسوف تحسب أن السبع الطوال من سور القرآن قد نزلت كل واحدة منها دفعة واحدة حتى يحدثك التاريخ أنها كلها أو جلها نزلت نجوماً ... وإنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول ...)^(٢).

المبحث الرابع

مناقشات في علم المناسبة

المطلب الأول

أقوال بعض العلماء في المناسبة

قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام كما نقل ذلك في البرهان: ((المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر قال ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصاب عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب بعد مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضها ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلة والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: ص ٢٨. ٢٩.

(٢) النبأ العظيم: ١٣٣. ١٣٤.

وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها))^(١).

وقال الشيخ الشوكاني في تفسيره ما نصه: ((اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله، وذلك بأنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلا عن كلام الرب سبحانه، حتى افردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم للتأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه، حسبما ذكر في خطبته، وان هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفردا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله،

منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل إليه وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة، كتحريم أمر كان حلالا، وتحليل أمر كان حراما، وأثبت أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين، وتارة مع الكافرين، وتارة مع من مضى، وتارة مع من حضر، وحينما مع عباده، وحينما في معاملة، ووقتا في ترغيب، ووقتا في ترهيب، وأونة في بشارة، وأونة في نذارة، وطورا في أمر دنيا وطورا في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية، وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يسير معه الائتلاف، فالقرآن النازل فيها هو باعتبار نفسه مختلف باختلافها، فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون، والماء والنار، والملاح والحادي؟، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك، وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض، أو كان مرضه مجرد الجهل، والقصور، فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن، ويفردون ذلك

(١) البرهان: ٦٣/١.

بالتصنيف، تقرر عنده أن هذا الأمر لا بد منه، وأنه لا يكون القرآن بليغا ولا معجزا إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة، وتبين الأمر الموجب للارتباط، فإن وجد الاختلاف بين الآيات فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك فوجده تكلفا محضا، وتعسفا بيانا؛ انقح في قلبه ما كان عنه في عافية، وسلامة،

وهذا على فرض أن نزول القرآن كان مرتبا على هذا الترتيب الكائن في المصحف؛ فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب، وأيسر حظ من معرفته يعلم علما يقينا انه لم يكن كذلك [أي لم يكن ترتيب المصحف على ترتيب النزول]، ومن شك في هذا، وإن لم يكن يشك فيه أهل العلم، رجع إلى كلام أهل العلم العارفين بأسباب النزول، المطلعين على حوادث النبوة، فإنه ينتلج صدره ويزول عنه الريب بالنظر إلى سورة من السور المتوسطة فضلا عن المطولة؛ لأنه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت في حوادث مختلفة، وأوقات متباينة لا مطابقة بين أسبابها وما نزل فيها في الترتيب بل يكفي المقصر أن يعلم أن أول ما نزل: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١)، وبعده: ﴿ يَأْتِيهَا الْمَدِينُ ﴾ (المدر: ١)، ﴿ يَأْتِيهَا الْمُرْمِلُ ﴾ (المزمل: ١) وينظر أين موضع هذه الآيات، والسور في ترتيب المصحف؟.

وإذا كان الأمر هكذا، فأبي معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعاً أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخراً، وتأخر ما أنزله الله متقدماً، فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن، بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه، ممن تصدى لذلك من الصحابة، وما أقل نفع مثل هذا، وأنزر ثمرته، وأحقر فائدته، بل هو عند من يفهم ما يقول، وما يقال له من تضييع الأوقات، وإنفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله، ولا على من يقف عليه من الناس، وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه، ورسائله وإنشاءاته، أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحاً، وأخرى هجاء، وحيناً نسبياً، وحيناً رثاءً وغير ذلك من الأنواع المتخالفة، فعمد هذا المتصدي إلى ذلك المجموع، فناسب بين فقره ومقاطعته، ثم تكلف تكلفاً آخر، فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد، والخطبة التي خطبها في الحج، والخطبة التي خطبها في النكاح،

ونحو ذلك، وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء، والإنشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك، لعدّ هذا المتصدي لمثل هذا مصاباً في عقله، متلاعباً بأوقاته، عابثاً بعمره الذي هو رأس ماله.

وإذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر، فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي أعجزت بلاغته بلغاء العرب، وأبكمت فصاحته فصحاء عدنان، وقحطان؟ وقد علم كل مقصر وكامل أن الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه عربيّ، وأنزله بلغة العرب، وسلك فيه مسالكهم في الكلام، وجرى به مجاريهم في الخطاب، وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متخالفة، وطرائق متباينة فضلاً عن المقامين، فضلاً عن المقامات، فضلاً عن جميع ما قاله ما دام حياً ، وكذلك شاعرهم، ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحتها كثير من المحققين،

وانما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن؛ لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام، فإذا قال متكلف: كيف ناسب هذا ما قبله؟ قلنا: لا كيف^(١).

ومع هذه الشدة في قول الشوكاني وحمله على البقاعي بالقول بالتناسب فإننا نجد أن الإمام الشوكاني يثني على الإمام البقاعي وعلى تفسيره في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) فيقول: ((من أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم انه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، وكثير ما يشكل علي شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب . نظم الدرر . فأجد ما يفيد في الغالب))^(٢).

المطلب الثاني

مناقشة الاعتراضات

(١) فتح القدير: ١/١٧١-١٧٤.

(٢) نقلا عن: دلالات الترتيب: ٣٦.

قبيل الكلام عن مجمل الاعتراضات وأجوبة القائلين بالتناسب في جميع القرآن يجدر التنبيه إلى أن من البديهي أن يظهر التناسب في الآيات التي نزلت في سبب ووقت واحد، ولهذا فإنه يمكن الجزم على أنه لا خلاف في مسألة التناسب داخل الآية الواحدة، أو الآيات المتعلقة بعضها ببعض، لأنه أهم وجوه الإعجاز البياني والنظمي الذي اعجز العرب على أن تأتوا بمثله وهم في أوج القوة البلاغية والتعبيرية والله اعلم. ولجمال الاعتراضات التي ترد على اعتبار التناسب الذي يكون بين سور القرآن وآياته فما يلي مع المناقشة العلمية لكل اعتراض:

١. اختلاف الأسباب والأحداث التي نزلت بشأنها الآيات يمنع التناسب.

فأجيب بان اختلاف الحوادث التي نزلت بشأنها الآيات لا يمنع التناسب فمثلا وجود(اللفظ العام للسبب الخاص) في الآيات دليل وإشارة إلى حكمة ليست خاصة بإفادة عموم الحكم على جميع المكلفين فقط وإنما هي دليل على مراعاة التناسب في الغايات والمعاني بين الآيات أيضا، ثم إن وجود الترابط ولو كان دقيقا خفيا مع اختلاف الأسباب والأزمان هو من وجوه الإعجاز حيث يبهر من يفكر في المناسبة ويتذوقها، فقال الشيخ ولي الدين الملوي: ((قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف وحافظ القرآن العظيم لو اسقَّتِي في أحكام متعددة أو ناظر فيها أو أملاها لذ كر آية يقول كل حكم على ما سئل وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقا بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه ((كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير))))^(١)، ورغم ذلك فإن استخراج وجه المناسبة يعتمد على سبب النزول ويحتاج إليه

٢. اختلاف زمان ومكان النزول بين الآيات المتجاورة، فالقرآن نزل منجما،

وترتيب المصحف غير ترتيب النزول.

(١) البرهان: ٦٤/١، الإتيان: ١٠٨/٢.

فأجيب بأن التناسب لا يشترط فيه اتحاد الزمان بين الآيات، حيث إن مناسبة الآية لآية قبلها أو بعدها مبني في القرآن على اعتبار أنه مرتب على الحكمة الإلهية في اللوح المحفوظ قبل نزوله، يقول الدكتور مصطفى مسلم: ((لندرك أن الفاصل الزمني لا دخل له في الحكم بمرمى السورة وأهدافها، فكما أن الزمن لم يكن له اعتبار قبل نزول القرآن إلى اللوح المحفوظ ثم إلى بيت العزة في السماء الدنيا، الغي هذا الاعتبار بعد جمع القرآن بين دفتي المصحف))^(١).

كما أن وجود التناسب الرائع في ترتيب القرآن مع تباعد الزمان في النزول بين الآيات المتجاوزة ومع اختلاف أسباب النزول هو من أدلة إعجاز القرآن، وإشارات روعته وجماله، وقدرته للتأثير بالقلوب عن طريق مشاكلة الأساليب والمعاني ولهذا يشير الإمام الرازي عن عجائب هذا الترتيب فيقول: ((إن عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم وقع على أحسن الوجوه، وهو انه يذكر شيئاً من الأحكام، ثم يذكر عقبيه آيات كثيرة في الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، ويخلط بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمة هيئته، ثم يعود مرة أخرى إلى بيان الأحكام، وهذا أحسن أنواع الترتيب وأقربها إلى التأثير بالقلوب؛ لان التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع في موقع القبول إلا إذا كان مقروناً بالوعد والوعيد، ولا يؤثر في القلوب إلا بعد القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد))^(٢).

ولو أن القرآن تم ترتيبه على حسب ترتيب النزول لصح لنا الاعتراض على القول بالتناسب بين الآيات لكون الأحداث المتتالية في موضوعات مختلفة يمتنع إيجاد التناسب بينها.

ولأننا نقول أن ما عندنا في المصحف موافق لما في اللوح المحفوظ فإنه لا يصح قياس طلب المناسبة في القرآن المنجم الآيات المختلفة الأسباب على طلب المناسبة لخطب خطيب متعددة الأسباب متباعدة الأزمنة، فالترتيب في المصحف كان على حسب الحكمة.

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: ٥٧.

(٢) الرازي مفسراً: ٢٣٧-٢٣٨.

٣. الاجتهاد في استخراج المناسبة تكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله، وهو من الخوض فيما لم يكلفنا الله سبحانه.

إن التفسير بغير علم وبالرأي المحض هو من الأمور المنهي عنها والمتفق على إنكارها، وهذا معروف في قواعد التفسير، ولكن إذا استوفت المناسبة الشروط المطلوبة وكانت سهلة مستساغة فما المانع من قبولها،

والعلماء القائلين بجواز التفسير بالرأي يضعون شروطاً له فالرأي الذي [١] يستند إلى علمٍ باللغة. [٢] ولا يخالف المأثور. [٣] ولا يتعصب لمذهب أو فكرة يُخضع القرآن لموافقته^(١)؛ يخرج عن كونه تفسيراً بغير علم، ولا يكون هنالك ما يمنع الأخذ به في الاجتهاد وفهم القرآن ولطائفه، والله اعلم.

وهنالك من المناسبات ما يكون مبنياً على المنقول من قرآن وسنة أو كلام السلف، ومنها ما يكون في تحديد موضوع السورة وهذا ليس من التفسير بالرأي فهو ليس أكثر من النظر في المواضيع العامة التي جاءت السورة لتحقيقها وترابطت آياتها من أجل ذلك الهدف

٤. قول بعض العلماء بان ترتيب سور القرآن اجتهادي؛ وعليه فلا تكون هنالك عبرة بتتبع المناسبة.

. ملاحظة: اتفق العلماء على أن ترتيب آيات القرآن توقيفي من الله عز وجل ولا خلاف في المسألة.

. وأما في مسألة ترتيب السور ففيه ثلاث أقوال:

(١) اجتهادي: واستند هذا الرأي على:

- ما انفرد بروايته يزيد الفارسي عن ابن عباس قال: ((قلت لعثمان: ((ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين فقرنتم بها ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال)) فقال عثمان: ((كان رسول الله ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول دعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر

(١) ينظر: دراسات في التفسير: ٤٧-٤٨.

فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال))^(١).

- اختلاف ترتيب مصاحف الصحابة ((فمنهم من كتب في مصحفه السور على تاريخ نزولها، وقدم المكي على المدني، ومنهم من جعل في أول مصحفه الحمد، ومنهم من جعل في أوله ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾^(٢) وهذا مصحف علي رضي الله عنه، وأما مصحف ابن مسعود فإن أوله ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٣) ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف...))^(٤) فيحتمل على هذا أن يكون الترتيب اجتهادي وليس توقيفي.
- وجاء في المصاحف لابن أشته بسنده عن عثمان أنه أمرهم أن يتابعوا الطول^(٥) [أي يجعلوها متتابعة].

٢) توقيفي : واستند القائلون بهذا الرأي إلى كثير من الأدلة من الكتاب والسنة وقد ضعّف بعضهم الحديث المتقدم عند من قال بالتوفيق والاجتهاد إذ تفرد يزيد بن هرمز الفارسي بروايته، وقال فيه الشيخ احمد شاکر في تعليقه عيه في مسند الإمام احمد ((إنه حديث لا أصل له))، وخاصة أن في الرواية شبهة أن سيدنا عثمان كان يثبت البسمة في أوائل السور وينفيها برأيه، وقال: ((فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي قراءة وسماعا وكتابة في المصاحف))

(١) أخرجه الإمام أحمد، مسند عثمان بن عفان، ح ٣٩٩، والترمذي، تفسير القرآن، باب سورة التوبة، ح ٣٠٨٦، وأبو داؤد، الصلاة، باب من جهر بها، ح ٧٨٦، والنسائي، فضائل القرآن، باب السورة التي يذكر فيها كذا، ح ٨٠٠٧، وابن حبان، الوحي، ح ٤٣، والطبراني في الأوسط، ج ٧/ح ٧٦٣٨.

(٢) العلق: ١.

(٣) الفاتحة: ٤.

(٤) لجامع لأحكام القرآن: ٤٣/١.

(٥) نقله السيوطي، في أسرار الترتيب: ٦٨/١.

وأما في اختلاف مصاحف الصحابة فإنه كان قبل العرض الأخير للقرآن على رسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك. ولهذا اختير زيد بن ثابت في مرحلتي جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق، وفي عهد عثمان ليكون مشرفاً على الجمع لأنه كان آخر من عرض القرآن على رسول الله ﷺ، ومن أدلتهم:

- قول الله تعالى: ﴿الرَّكُنْبُ أَحْكَمُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (١)
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٢)
- وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٣)
- وما أخرجه الإمام أحمد وغيره: ((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل)) ، فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ.
- وعن ابن عباس قال أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ (٤)، فالقرآن مرتب عندنا على ترتيبه في اللوح المحفوظ وهو ما قال به ابن الأنباري، والكرماني (٥)، وهو ما اتفق عليه.
- وما روي عن أوس الثقفي قال: ((كنت في وفد ثقيف فقال رسول الله ﷺ: ((طراً علي حزبي من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه))، قال أوس فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور ولحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل من ق حتى نختم)) رواه الإمام أحمد وأبي داود

(١) هود: ١.

(٢) القيامة: ١٧.

(٣) النساء: ٨٢.

(٤) الإسراء: ١٠٦.

(٥) ينظر: الإتقان: ١/٦٢.

○ وأحاديث جاءت فيها السور على الترتيب: كحديث معبد بن خالد ((أنه ﷺ: صلى بالسبع الطوال في ركعة وأنه كان يجمع المفصل في ركعة)) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه^(١)، وحديث: ((أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل))^(٢).

○ عن سليمان بن بلال قال: ((سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وإنما نزلنا بالمدينة؟ فقال: قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد اجتمعوا على علمهم بذلك فهذا مما ينتهي إليه ولا يسأل عنه))^(٣).

○ وما روى أن النبي ﷺ كان يجمع المفصل في ركعة، وفي البخاري انه ﷺ قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء أنهن من العتاق وهن من تلاميذ.

○ ومن الأدلة العقلية أن الصحابة لا يمكن أن يتفقوا بما عرف عنهم من الاتفاق لو كان المصحف غير مرتب بالتوقيف، ولتمسكوا بمصاحفهم، (وأن السور المتجانسة في القرآن لم يلتزم فيها الترتيب والولاء ولو كان الأمر بالاجتهاد للوحظ مكان هذا التجانس والتماثل دائما ولكن ذلك لم يكن بدليل أن سور المسبحات لم ترتب على التوالي بينما هي متماثلة...)^(٤)، ثم إن وجود التناسب بين السور أيضا من أدلة الترتيب التوقيفي والله اعلم.

٣) بعضه توقيفي وبعضه اجتهادي: جمعا بين الأدلة، وعلى هذا الرأي جهاذة الأمة، واليه ذهب الإمام البيهقي، والإمام ابن حجر العسقلاني، وانشرح إليه صدر السيوطي، ورجحه الألوسي في تفسيره، ورجحه الشيخ عبد الكريم المدرس في تفسيره

(١) نقله في الإتيان عن سعيد بن خالد: ٦٢/١، ونقله ابن أبي شيبة وغيره عن معبد بن خالد.

(٢) رواه الإمام احمد والطبراني وأخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

(٣) أخرجه ابن اشته في المصاحف، نقلا عن الإتيان، وأخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) بتغيير (على العمل) بدل (على علمهم).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني: ١/٢٥٠، ط: ٢، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

مواهب الرحمن^(١). قال الإمام ابن حجر: ((ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً)).

وقد ذكر الزركشي في البرهان ما يهمننا بشأن علاقة هذا الخلاف في علم المناسبة وهو أن الخلاف بين الفريقين لفظي لأن القائل بالثاني يقول انه نسب إليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته؛ ولهذا قال مالك _وهو على رأس القائلين بان ترتيب القرآن اجتهادي_ : ((إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون في عهد رسول الله))^(٢). ولهذا لا نعجب أن يكون البقاعي صاحب أشهر تفسير في علم المناسبة هو من القائلين بان ترتيب السور اجتهادي^(٣).

ويعلق الدكتور مصطفى مسلم على الاعتراضات حيث يقول: (ونحن نسلم أن بعض العلماء الباحثين في وجوه المناسبات قد تكلفوا أحياناً في استخراج وجوه المناسبة، ولكن تكلفهم هذا لا ينبغي أن يكون ذريعة لرد الوجوه المعقولة المقبولة التي ذكرها الآخرون ... كما نقول إن القول بوجود المناسبات أمر يحتمه الاعتقاد بتتزيه كلام الله سبحانه وتعالى عن الفوضى والتناقض)^(٤).

المطلب الثالث

احتمال

قد يشك بعض الناس بإعجاز القرآن عندما لا يفهمون التناسب ولا تظهر عندهم المناسبة

وهذا اعتراض للشيخ الشوكاني على القول بالتناسب حيث اعتبره من فتح أبواب الشك والطعن في القرآن وغير ذلك فقال: ((وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك، وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض، أو كان مرضه مجرد الجهل، والقصور، فإنه إذا

(١) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم المدرس: ١/٣٩، ط: ٢، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٩٠.

(٢) ينظر: الإتيقان: ١/٦٣.

(٣) نظم الدرر: ٤/١٩٩، الإمام البقاعي ومنهاجه، ص ١٧٢.

(٤) مباحث في التفسير الموضوعي: ٦٦.٦٥.

وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن، ويفردون ذلك بالتصنيف، تقرر عنده أن هذا الأمر [أي القول بالتناسب] لا بد منه، وانه لا يكون القرآن بليغا ولا معجزا إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة، وتبين الأمر الموجب للارتباط، فإن وجد الاختلاف بين الآيات فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك فوجده تكلفا محضا، وتعسفا بينا، انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية، وسلامة))^(١).

ولكن جاء عن عدد من العلماء أن التناسب من وجوه إعجاز القرآن كالقرطبي كما مرَّ وغيره ممن ادخل المناسبة في الإعجاز البياني البلاغي وذكر بعض العلماء فوائدها له كلها تصب في خدمة القرآن والاستزادة في النهل من علومه فالحاصل: بأن التناسب من وجوه الإعجاز إجمالا في القرآن كله، أو على ما ظهرت مناسبه أو كانت سهلة مستساغة موافقة لجميع الشروط المطلوبة.

ولكن ظهور أو فهم المناسبة في آية مع الأخرى ليس من مقتضيات وشروط كون القرآن بليغا معجزا لان ذلك راجع إلى العقل والفتنة، وليس للقرآن، ثم انه لا احد يستطيع أن يجزم أن هذا مراد الله في وضع هذه الآية بعد تلك.

لذا فظهور وفهم المناسبة بين الآيات من مظاهر وإشارات الإعجاز والبلاغة الكثيرة المتعددة، والبحث فيها من تدبر القرآن، فلا يقدح في القرآن عدم فهمها أبدا، بل في فهمها إذا ظهرت أو فهم ما خفي منها وجاء على الشروط المعتمدة ترسيخ الإيمان وإذهاب الشك بالتنافر.

ولهذا يصف الإمام البقاعي لحظة فهم المناسبة فيقول: ((... ولاحت من ورائه بوارق أنوار تلك الإسرار رقص الفكر منه طربا وشكر الله استغرابا وعجبا وشاط لعظمة ذلك جناحه فرسخ من غير مربة إيمانه))^(٢).

الخاتمة

(١) فتح القدير: ١/١٧١.

(٢) نظم الدرر: ١/٨.

المناسبة من العلوم الجليلة الدقيقة التي لا يستطيع أن يخوض فيها إلا العلماء الذين غاصوا وجمعوا علوما شتى وملكوا ذهنا صافيا وتذوقا عاليا للمعاني. ويعمل علم المناسبة على كشف ارتباط السور بما قبلها وبعدها وارتباط آيات القرآن فيما بينها بحيث تظهر تسلسل القرآن وترابطه وتدفع توهم تنافر وتشتت المعاني فيه، وهو قريب من مبحث النظم في البلاغة حتى هنالك من العلماء من يطلق النظم على التناسب

وللمبحث في التناسب أهمية كبيرة في فهم إشارة النص وتذوق أساليب اللغة العربية والتنقيب عن البلاغة واستخراج اللطائف الدقيقة والفوائد الخفية عن كثير من الناس فتتوسع دائرة التدبر وهو مبني على أن التفسير للقرآن جائز لمن استكمل شروطه. والتناسب هو فهم أسباب الترتيب وحكمه ومعانيه ودلالاته وتبيين الروابط بين الآيات والسور لدفع توهم التنافر بين المعاني ولاستخراج المعاني الدقيقة وإظهار اللطائف البلاغية

إن علم المناسب علم يدلنا إلى مدى التوسع الكبير والاعتناء الكثير الذي أولاه العلماء لكتاب الله ﷻ كل منهم في جانب من جوانبه، حتى وصلوا إلى درجة الاعتناء بمعرفة أسباب الارتباط بين كلماته ومعانيه ومقاطعته وآياته وسوره؛ لأنهم أرادوا أن ينهلوا من علومه ما أمكنهم ذلك، بعد أن عرفوا أن هذا الكلام المعجز مهما تعمق العلماء في سبر أغواره فإنه سيعطي أكثر ولن يجف ولن ينضب فهو الذي لا تنقضي عجائبه والذي لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، يتطلعون إلى الفوائد واللطائف، والى فهم مزيد من أوجه الإعجاز فيه لكونه دليلا معجزا يقرر الوجدانية لله ويثبت العقيدة ويصدق النبوة فيعمقون رسوخ هذا الدين العظيم ويؤكدون صلاحه لكل زمان ومكان، وأنه جاء ليكون دستور عمل ومنهج حياة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- (١) الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المكتبة الثقافية بيروت، ١٩٧٣.
- (٢) الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر_القاهرة، ١٩٨٩.
- (٣) الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد، ص ١٤٠، مكتبة وهبة _ القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- (٤) الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، عبد الغفار عبد الرحيم، المركز العربي للثقافة والعلوم_القاهرة، ١٩٨٠.
- (٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر_بيروت، ٢٠٠١.
- (٦) البلاغة والتطبيق، د.احمد مطلوب؛ د.كامل حسن البصير، ط:٢، بغداد، ١٩٩٠.
- (٧) بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني، من أسرار البيان القرآني، د.حسام سعيد النعيمي، المعقود بمدينة السلام بغداد، ١٩٩٠.
- (٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون_تونس، ١٩٩٧.
- (٩) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الربيدي.
- (١٠) التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، مشهور موسى مشهور مشاهرة، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠١.
- (١١) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي: تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية_بيروت، ٢٠٠٠.
- (١٢) دراسات في التفسير ورجاله، أبو يقضان عطية الجبوري، ط:٢، دار الحرية_بغداد، ١٩٧٧.
- (١٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط:١، دار الجيل_بيروت، ٢٠٠٤.

- (١٤) دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة_دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة، زهراء خالد سعد الله العبيدي، ط:١، مؤسسة الواحة_الموصل، ٢٠٠٧.
- (١٥) الرازي مفسرا، د.محسن عبد الحميد، دار الحرية_بغداد، ١٩٧٤، رسالة دكتوراه.
- (١٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد ابن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ولجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، ط:٣، دار الوفاء_المنصورة، ٢٠٠٥.
- (١٧) في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الشرعية: ٣١، دار الفكر_بيروت، ٢٠٠٢.
- (١٨) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه، دار التربية_بغداد، (ت:٣٧٦هـ).
- (١٩) لسان العرب، العلامة ابن منظور، دار الحديث _ القاهرة، ٢٠٠٣.
- (٢٠) مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ط:٤، دار القلم_دمشق، ٢٠٠٥.
- (٢١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط:٣٥، مؤسسة الرسالة_بيروت، ١٩٩٨.
- (٢٢) مباحث في إعجاز القرآن، ا.د.مصطفى مسلم، ط:٣، دار القلم_دمشق، ٢٠٠٥.
- (٢٣) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر_بيروت، ١٩٧٩.
- (٢٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المركز العربي للثقافة والعلوم_بيروت، د.ت.
- (٢٥) المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، ط:٢٣، دار المشرق_بيروت، ١٩٧٨.
- (٢٦) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم المدرس، ط:٢، دار الحرية للطباعة_بغداد، ١٩٩٠.
- (٢٧) النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، طبعة جديدة، دار القلم_دمشق، ٢٠٠٤.

(٢٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

(٢٩) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، ط: ٢، دار التفسير_الزقازيق، ١٩٧٠.

الانترنت

(٣٠) علم المناسبات في القرآن، د. محمد بن عبد العزيز الخضير: www.tafsir.org/vb/index.php ، [ملتقى أهل التفسير](#)، [القسم العام](#)، [الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن](#).

(٣١) مجلة البيان، علم المناسبات القرآنية موضوعه تطوره مكانته، د. عبد الحميد محمود غانم: العدد ٢٠٢، جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ، يوليو/أغسطس، ٢٠٠٤م، ولها صفحة انترنت بعنوان (البيان العدد ٢٠٢).